

بنير الله التحمر الحيث

خطبة الجمعة بتاريخ ٢٠٢٥/٤/١٥ الموافق ٢٧ شوال ١٤٤٦ هـ العَقِيدَةُ الطَّحاوِيَّة

إِنَّ الحَمْدَ اللهِ خَمَدُهُ ونَسْتَعِينُهُ ونَسْتَغَيْرُهُ ونَسْتَغْفِرُهُ ونَسْتَرْشِدُهُ ونَعُودُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنا ومِنْ سَيِّنَاتِ أَعْمالِنا مَن يَهْدِ اللهُ فَهُو الْمُهْتَدِ ومَن يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا وأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلّا اللهُ وَحُدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ولا شَبِيهَ لَهُ مَهْمَا تَصَوَّرْتَ بِبالِكَ فَاللهُ بِخِلافِ ذَلِكَ ومَنْ وَصَفَ اللهَ بِمَعْنَى مِنْ مَعانِي البَشَر لا شَرِيكَ لَهُ ولا شَبِيهَ لَهُ مَهْمَا تَصَوَّرْتَ بِبالِكَ فَاللهُ بِخِلافِ ذَلِكَ ومَنْ وَصَفَ الله بِمَعْنَى مِنْ مَعانِي البَشَر فَقَدَ حَفَر، وأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا وحَبِيبَنا وقائِدَنا وقُرَّةَ أَعُيُنِنا محمَّدًا عَبْدُ اللهِ ورَسُولُهُ وصَفِيُّهُ وحَبِيبهُ وخَلِيلُهُ أَرْسَلَهُ اللهُ بِإِذْنِهِ وسِراجًا مُنِيرًا فَهَدَى اللهُ بِهِ الْأُمَّةُ وَلَيْسَالُهُ اللهُ بِاللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ بِإِذْنِهِ وسِراجًا مُنِيرًا فَهَدَى اللهُ بِهِ الأُمَّةُ وَكَشَفَ بِهِ العُمَّةُ وأَخْرَجَ بِهِ الناسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلى النُّورِ فَجَزاهُ اللهُ خَيْرَ ما جَزَى نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ اللهُمَّ صَلِّ وَكَشَفَ بِهِ العُمَّةُ وأَخْرَجَ بِهِ الناسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلى النُّورِ فَجَزاهُ اللهُ خَيْرَ ما جَزَى نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ اللهُمُّ صَلًّ عَلَى اللهُ عَلَيْ وَعَلَى اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَى إِلَى اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ وَعَلَى اللهُ عَلَيْ اللهُ العَطِيمِ فَاتَقُوا اللهُ رَبِّعُهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلى يَكْ وَمَنْ تَبِعَهُمْ عِإِحْسَانٍ إِلَى كَتَابِهِ الكُورِيمِ فِي سُورَةِ آلِ عِمْران فَأُومِي نَفْسِي وإِيّاكُمْ بِتَقُوى اللهِ العَظِيمِ فَاتَقُوا اللهُ رَبِّكُمُ الَّذِي قَالَ فِي كِتَابِهِ الكَورِيمِ فِي سُورَةِ آلِ عِمْران فَأُومِينَا مُنَادِيَا وَتَوَقَى اللهِ العَظِيمِ فَاتَقُوا اللهُ رَبِّكُمُ فَعَامَنَا أَر رَبَّنَا فَاعْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكُورُهُ فَرَالَا فَاعُنُولُ لَكَ ذُنُوبَنَا وَكُورُمَ اللهُ وَلَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ عَلَى اللهُ العَلْمِ اللهُ العَلْمُ اللهُ العَلْمُ اللهُ اللهُ العَلْمُ اللهُ العَلْمُ اللهُ العَلْمَ اللهُ عَلَا اللهُ العَلْمَ اللهُ العَلْمُ اللهُ العَلْمَ اللهُ العَلْمُ اللهُ العَلْمَ اللهُ العَلْمُ اللهُ العَلْمَ اللهُ العَلْمُ اللهُ العَلْمُ الل

Après quoi, esclaves de Dieu, je vous recommande ainsi qu'à moi-même, de faire preuve de piété à l'égard de Dieu votre Seigneur, Lui Qui dit dans Son livre honoré ce qui signifie : « Seigneur nous avons entendu quelqu'un qui a appelé à la foi en disant : "Croyez en votre Seigneur", et nous avons cru; Seigneur, pardonne-nous nos péchés, efface nos mauvaises actions, et fais-nous rejoindre les vertueux à notre mort. »

اِعْلَمْ أَنَّ اللهَ قَدُ فَرَضَ عَلَى عِبادِهِ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ ويُوَحِّدُوهُ ولا بُدَّ لِصِحَّةِ الإيمانِ مِنْ سَلامَةِ العَقِيدَة، لِذَلِكَ وتَأْكِيدًا عَلَى الاعْتِناءِ بِالعَقِيدَةِ فَقَدْ صَنَّفَ العُلَماءُ قَدِيمًا وحَدِيثًا تَصانِيفَ مُهِمَّةً فِي الاَعْتِقاد، وكانَ مِنْ أَبْرَزِ مَا صُنَّفَ فِي هَذَا الفَنِّ رِسَالَةٌ لِلْإِمامِ السَّلَفِيِّ أَبِي جَعْفَرٍ الطَّحاوِيِّ الحَتَفِيِّ عُرِفَتْ بِاسْمِ العَقِيدَةِ الطَّحاوِيَّةِ وقَبْلَ أَنْ نَتَكَلَّمَ فِي أَهَمِّيَةٍ هَذِهِ الرِّمالَةِ العِلْمِيَّةِ يُناسِبُ أَنْ نُبَيِّنَ ولَوْ بِإِيجازٍ شَدِيدٍ مَنْ هُوَ الإِمامُ الطَّحاوِيُّ وقَبْلَ أَنْ نَتَكَلَّمَ فِي أَهَمِّيَةٍ هَذِهِ الرِّمالَةِ العِلْمِيَّةِ يُناسِبُ أَنْ نُبَيِّنَ ولَوْ بِإِيجازٍ شَدِيدٍ مَنْ هُوَ الإِمامُ الطَّحاوِيُّ

Sache que Dieu a rendu obligatoire à Ses esclaves de croire en Lui, de croire en Son unicité. Il est indispensable, pour la validité de la foi d'avoir une bonne croyance. C'est pour cela et pour insister sur l'attention que l'on doit porter à la croyance, que les savants ont composé, par le passé et encore récemment, des ouvrages importants dans la croyance. Parmi les plus connus à avoir été rédigés dans ce domaine, il y a l'épître de l'Imam du Salaf Abou Ja^far At-Tahawiyy le hanafite, qui est connu sous le nom Al-^Aqidatou t-Tahawiyyah – Le Traité de croyance de l'Imam At-Tahawiyy –. Avant de parler de l'importance de cette épître de science religieuse, il convient de rappeler, même succinctement, qui est l'Imam At-Tahawiyy.

فَنَقُولُ هُوَ الإِمامُ الجَلِيلُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلامَةَ الطَّحاوِيُّ المِصْرِيُّ الحَنَفِيُّ وُلِدَ سَنَةَ ٢٠٩ ه وَتُوفِيٌّ سَنَةَ ٣٢١ ه وَتُوفِيٌّ سَنَةَ ٣٢١ ه وَتَوُفِيٌ سَنَةَ ٣٢١ ه وَقَبُرُهُ فِي القَرافَةِ مَشْهُورٌ يُزار، فَهُوَ داخِلُ فِي أَهْلِ القُرُونِ الثَّلاثَةِ الأُولَى الَّذِينَ شَمَلَهُمْ مَدْحُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ خَيْرُ النَّاسِ قَرْفِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ اه رَواهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عِمْرانَ بْنِ الحُصَيْن. وصُلَحاءُ هَذِهِ القُرُونِ هُمُ المَعْنِيُّونَ بِقَوْلِنا السَّلَفُ الصَّالِحُ

Nous disons qu'il s'agit du grand Imam Ahmad fils de Mouhammad fils de Salamah AtTahawiyy l'Égyptien le hanafite. Il est né en 229 de l'Hégire et il est décédé en 321 de l'Hégire.

Sa tombe se trouve à Al-Qarafah, elle est connue et visitée. Il fait partie des gens des trois premiers siècles de l'Hégire, qui sont concernés par l'éloge qu'en a fait le Prophète ^alayhi ssalatou was-salam par sa parole [rapportée par At-Tirmidhiyy d'après ^Imran Ibnou l-Housayn] qui signifie: « Les meilleurs des gens sont ceux de mon siècle, puis ceux qui les suivront, puis ceux qui les suivront. » Les gens vertueux de ces trois siècles, ce sont eux qui sont désignés par l'expression As-Salafou s-Salih – le Salaf vertueux –.

وقد كان الطَّحاوِيُّ ثِقَةً نَبِيلًا إِمامًا اسْتَفاضَ بَيْنَ النَّاسِ فَضْلُه، صَحِبَ خالَهُ المُزَفِيُّ الشَّافِعِيَّ مُدَّةً ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى دِراسَةِ المَذْهَبِ الْحَنفِيِّ. قالَ ابْنُ عَساكِرَ فِي تارِيخ دِمَشْقَ وإلَيْهِ انْتَهَتْ رِياسَةُ أَصْحابِ أَبِي حَنيفَةَ بِمِصْرَ إلى دِراسَةِ المَدْهَبِ الْحَنفِيِّ. قالَ ابْنُ عَساكِرَ فِي تارِيخ دِمَشْقَ وإلَيْهِ انْتَهَتْ رِياسَةُ أَصْحابِ أَبِي حَنيفَةَ بِمِصْرَ (أَيْ كَانَ هُوَ المُقَدَّمَ فِيهِم) وسَمِعَ الحديث مِنْ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ شَيْخ، ورَوَى عَنْهُ أَكْثَرُ مِنْ ثَلاثِينَ مِنَ الأَعْيانِ مِنْ حُفَّاظٍ وفُقَهاءَ وقُضاةٍ مِنْهُمُ الحَافِظُ الطَّبَرانِيُّ وغَيْرُه، قالَ الذَّهَبِيُّ فِي السِّيرِ الطَّحاوِيُّ الإِمامُ العَلَّمَةُ الحَافِظُ الكَيِيرُ مُحَدِّثُ الدِّيارِ المِصْرِيَّةِ وفَقِيهُها.

At-Tahawiyy était digne de confiance, honorable, Imam, son mérite est très largement reconnu dans la population. Il a appris auprès de son oncle maternel Al-Mouzaniyy Ach-Chafi^iyy, pendant un certain temps, puis il a changé pour étudier l'école hanafite. Ibnou ^Açakir a dit dans son livre « Histoire de Damas » : « Il était le chef des disciples de Abou Hanifah en Égypte. » Il a entendu le hadith de plus de cent chaykh, et plus de trente dignitaires ont rapporté de lui, des hafidh, des faqih, des qadi, parmi lesquels le hafidh At-Tabaraniyy et d'autres. Adh-Dhahabiyy a dit dans son livre « As-siyar » lors de la biographie de At-Tahawiyy : « C'est

_

¹ Siyarou 'a lami n-noubala'.

l'Imam, la sommité de la science musulmane, le grand \underline{ha} fi \underline{dh} , le mou \underline{h} addith et fa \underline{qi} h des demeures d'Égypte. »

وحَيثُ كَانَ الإِمامُ الطَّحاوِيُّ مِنْ أَئِمَّةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ العامِلِينَ عَلَى هُدًى مِنَ اللهِ وبَصِيرَةٍ مِنَ الَّذِينَ لا يَأْلُونَ جُهْدًا فِي نَشْرِ مَذْهَبِ السَّلَفِ فِي العَقِيدَةِ المُسْتَمَدَّةِ مِنَ الكِتابِ والسُّنَّةِ فَقَدْ جاءَ كِتابُهُ العَقِيدَةُ الطَّحاوِيَّةُ مُرْشِدًا لطَرِيقِ الحَق، فَتَلَقَّتُهُ الأُمَّةُ بِالاِسْتِحُسانِ وجَعَلَ اللهُ لِهَذا الكِتابِ القَبُولَ فِي النُّفُوس، ولَعَلَّ السَّرَ فِي ذَلِكَ إِخْلاصُ مُصَنِّفِهِ فَلَمْ يَعْتَرِضْ أَحَدُّ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ المُعْتَبَرِينَ عَلَى ما جاءَ فِيه،

Étant donné que l'Imam $A\underline{t}$ - \underline{Taha} wiyy faisait partie des Imams du salaf vertueux qui ont œuvré sur la voie de la bonne guidée agréée par Dieu, avec une connaissance des preuves, et de ceux qui n'ont pas lésiné sur leurs efforts pour diffuser la voie du salaf, notamment dans la croyance basée sur le Livre et la Sounnah, son traité -La croyance de $A\underline{t}$ - \underline{Taha} wiyy - se présente comme un guide qui indique la voie de la vérité. La communauté l'a recueilli avec approbation et Dieu a fait que ce livre soit accepté dans les cœurs. Il se peut que le secret en soit la sincérité de son auteur ; aucun des gens de science qui soient dignes d'être pris en considération, ne s'est donc opposé à ce qu'il contient.

وقد سَبَكَ عِبَاراتِهِ عَلَى أُسُلُوبِ أَيْمَةِ السَّادَةِ الْحَنفِيَّةِ فَقالَ فِي مُقَدِّمَةِ الكِتابِ هَذا ذِكْرُ بَيانِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَةِ والْجُماعَةِ عَلَى مَذْهَبِ فُقهاءِ المِلَّةِ أَبِي حَنِيفَة النُّعُمانِ بْنِ ثابِتٍ الكُوفِيِّ وأَبِي يُوسُفَ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْراهِيمَ والجُماعَةِ عَلَى مَذْهَبِ فُقهاءِ المِلَّةِ أَبِي حَنِيفَة النَّعْمانِ بْنِ ثابِتٍ الكُوفِيِّ وأَبِي يُوسُفَ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْراهِيمَ الأَنْصارِيِّ وأَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ الشَّيْبانِيِّ رِضُوانُ اللهِ عَلَيْهِمُ أَجْمَعِين، وما يَعْتَقِدُونَ مِنْ أُصُولِ اللهِ نَصارِيِّ وأَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ الشَّيْبانِيِّ رِضُوانُ اللهِ عَلَيْهِمُ أَجْمَعِين، وما يَعْتَقِدُونَ مِنْ أُصُولِ اللهِ عَلَيْهِمُ وَيَدِينُونَ بِهِ لِرَبِّ العالَمِين. أَيْ أَنَّ الطَّحاوِيَّ قَدْ جَرَى فِي تَصْنِيفِهِ عَلَى طَرِيقَةِ هَوُلاءِ الأَثِيَّةِ الثَّلاثَةِ مِنْ اللهِ صَلَّى اللهِ عَلَيْهِ مَا تَضَمَّنَتُهُ هَذِهِ العَقِيدَةُ فَهِي عَقِيدَةً كُلِّ المُؤْمِنِينَ مُنْذُ زَمَنِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ وإلَى آخِر الزَّمان،

Il en a composé les termes selon la terminologie des Imams des maîtres <u>h</u>anafites, c'est pourquoi il a dit dans l'introduction de son livre : « Voici la mention de l'exposé de la croyance de Ahlou s-Sounnah wal-<u>Jama</u> ah selon la voie des savants de la communauté, Ab<u>ou H</u>anifata n-Nou man Ibnou Thabit Al-Koufiyy, Abou Youçouf Ya qoub Ibnou Ibrahim Al-'Ansariyy et Abou Abdi l-Lah Mouhammad Ibnou l-Haçan Ach-Chaybaniyy, que l'agrément de Dieu soit accordé à eux tous, c'est l'énoncé de ce qu'ils ont eu pour croyance concernant les fondements de la religion et de ce qu'ils ont eu pour religion par recherche de l'agrément du Seigneur des mondes. » Pour composer son ouvrage, At-Tahawiyy a donc employé la méthode de ces trois Imams du point de vue du style. Mais du point de vue du contenu de cette croyance, c'est bien la croyance de tous les croyants depuis l'époque du Messager de Dieu jusqu'à la fin des temps.

ونَحُنُ نَذْكُرُ الآنَ بَعْضًا مِنْ كَلامِ الإِمامِ الطَّحاوِيِّ مِمّا جاءَ فِي هَذِهِ العَقِيدَةِ المُرْشِدَة، لِيَقِفَ عَلَى اللهُ دَى مَنْ كَانَ يَرُومُ الحَقَّ قَالَ الطَّحاوِيُّ فِي تَنْزِيهِ اللهِ تَعالَى إِنَّ اللهَ واحِدُ لا شَرِيكَ لَهُ ولا شَىءَ مِثْلُهُ ولا شَىءَ مِثْلُهُ ولا شَىءَ مُثَلُهُ ولا شَىءَ يُعْجِزُهُ ولا إِلَهَ غَيْرُه، قَدِيمٌ بِلا ابْتِداءٍ دائِمٌ بِلَا انْتِهاءٍ لا يَفْنَى ولا يَبِيدُ ولا يَكُونُ إِلَّا ما يُرِيدُ لا تَبْلُغُهُ الأَوْهامُ ولا يُشْبِهُ الأَنام.

ومِمّا جاءَ فِي هَذِهِ العَقِيدَةِ أَيْصًا

وتَعالَى (أَيْ تَنَزَّهَ) عَنِ الحُدُودِ والغاياتِ والأَرْكانِ والأَعْضاءِ والأَدُواتِ لا تَحُوِيهِ الجِهاتُ السِّتُ كَسائِرِ المُبْتَدَعاتِ ومَعْنَى كَلامِهِ هَذا أَنَّ اللهَ لَيْسَ لَهُ حَدُّ والحَدُّ مَعْناهُ الكَمِّيَّةُ، فَلا يَجُوزُ عَلَيْهِ تَعالَى الحُدُودُ والمِساحاتُ والمِقْدارُ فَنَفْيُ الحِدِّ عَنْهُ تَعالَى عِبارَةً عَنْ نَفْي الجِسْمِ عَنْه،

Parmi ce qui est parvenu également dans ce Traité de croyance : « Il est exempt – c'est-à-dire qu'Il n'est pas du tout concerné par le fait d'avoir – des limites, des fins, des côtés, des membres et des petits organes, Il n'est pas contenu dans les six directions comme c'est le cas de toutes les créatures. » Le sens de son propos est que Dieu n'est pas concerné par la limite. La limite, c'est la quantité. Il n'est donc pas possible au sujet de Dieu qu'Il ait une limite, une étendue ou une quantité. Le fait de nier la limite à Son sujet revient à nier le fait qu'Il soit un corps.

وقَوْلُهُ الغاياتُ مَعْناهُ النِّهاياتُ فَعَايَةُ الشَّيْءِ نِهايَتُهُ وفِيهِ تَأْكِيدُ لِنَفْيِ الكَمِّيَّةِ والجِسْمِيَّةِ عَنْ رَبِّ العالَمِين، ومَعْنَى الأَرْكانِ الجَوانِبُ الجَانِبُ الأَيْمَنُ والجانِبُ الأَيْسَرُ وأَمّا الأَعْضاءُ فَجَمْعُ عُضْوٍ وذَلِكَ مِنْ خَصائِصِ الأَجْسام، ومَعْنَى الأَدُواتِ الأَجْزاءُ الصَّغِيرَةُ كَاللِّسان. وأَفادَ قَوْلُهُ لا تَحُويهِ الجِهاتُ السِّتُ كَسائِرِ المُبْتَدَعاتِ التَّنْزِية الصَّرِيحَ عَنِ المَكانِ والجِسْمِيَّة، إِذِ المَكانُ هُوَ الفَراغُ الَّذِي يَشْغَلُهُ الحَجْم، والحَجْمُ ما يَأْخُذُ حَيِّرًا مِنَ الفَراغ.

Quant à sa parole : « des fins », les fins, ce sont les extrémités d'une chose. Il y a en cela une insistance pour nier la quantité et le corps au sujet du Seigneur des mondes. Les côtés signifient

les bords, le bord droit et le bord gauche. Quant aux membres, c'est quelque chose de spécifique aux corps. Quant au sens des petits organes, ce sont les plus petites parties du corps, comme la langue. Sa parole : « *Il n'est pas contenu dans les six directions comme c'est le cas de toutes les créatures* » indique l'exemption explicite de l'endroit et du corps, parce que l'endroit, c'est l'espace occupé par un corps, et le corps, c'est ce qui possède une étendue dans l'espace.

وحَيْثُ أَثْبَتَ أَنَّ اللهَ لا تَحُوِيهِ الجِهاتُ السِّتُ وهِيَ فَوْقُ وتَحْتُ ويَمِينُ وشِمالُ وأَمامٌ وخَلْف، دَلَ عَلَى أَنَّ اللهَ لا يَشْغَلُ حَيِّزًا مِنَ الفَراغ، إِذًا فَاللهُ تَعالَى لَيْسَ حَجْمًا ولا تَحْتَوِيهِ الأَنْحاءُ كَسائِرِ المُبْتَدَعاتِ أَيِ المَخْلُوقات. وهذا هُوَ المَعْنَى الحقيقِيُّ الَّذِي يَقْتَضِيهِ كَلامُ الطَّحاوِيِّ ولا عِبْرَةَ بَعْدَ هذا البَيانِ بِكُلِّ مُحاوَلاتِ المُجَسِّمَةِ لِتَحْرِيفِ مَعْنَى كَلامٍ هذا الإمامِ الجَلِيل.

Dès lors qu'il a confirmé que Dieu n'est pas contenu dans les six directions, qui sont le haut, le bas, la droite, la gauche, l'avant et l'arrière, il a indiqué que Dieu n'occupe pas une partie de l'espace. Par conséquent, Dieu n'est pas un corps, il n'est pas contenu par les directions, comme le sont toutes les créatures. Tel est le sens véritable indiqué par la parole de $A\underline{t}$ - $\underline{Tahawiyy}$, il n'y a donc aucune considération à donner, après cette explication, aux tentatives des $mou\underline{jassimah}$ – ceux qui disent mensongèrement que Dieu serait un corps – et qui tentent de déformer la parole de cet illustre Imam.

وبَعْدَ أَنْ أَوْضَحَ الطَّحاوِيُّ عَقِيدَةَ الحَقِّ بِعِباراتٍ أَنْقَى مِنَ الذَّهَبِ فَجاءَ كَلامُهُ حُجَّةً دامِغَةً فِي وَجُهِ كُلِّ مَنْ يَقُولُ إِنَّ أَئِمَّةَ السَّلَفِ لَمْ يَتَكَلَّمُوا بِمِثْلِ هَذا وإِنَّما هُوَ مِنْ بِدَعِ المُتَأْخِرِينَ خَتَمَ بِقَوْلِهِ فَهَذا دِينُنا واعْتِقادُنا ظاهِرًا وباطِنًا ونَحُنُ بُرَءاءُ إلى اللهِ مِنْ كُلِّ مَنْ خالَفَ الَّذِي ذَكَرْناهُ وبَيَّنَاهُ ونَسُأَلُ اللهَ تَعالَى أَنْ يُثَبِّتنا عَلَى الإيمانِ ويَخْتِمَ لَنا بِهِ ويَعْصِمَنا (أَيْ يَحُفَظَنا) مِنَ الأَهْواءِ المُخْتَلِفَةِ والآراءِ المُتَفَرِّقَةِ والمَذاهِبِ الرَّدِيَّةِ

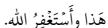
Après que At-Tahawiyy a explicité la croyance de vérité en des termes plus raffinés que l'or, sa parole est un argument imparable à opposer à tous ceux qui prétendent que les Imams du Salaf n'ont pas abordé de tels sujets et que ce ne serait qu'une innovation des savants les plus récents. Il a terminé sa parole en disant : « Voilà quelle est notre religion, notre croyance, en apparence et en notre for intérieur, nous renions selon le jugement de Dieu tous ceux qui contredisent ce que nous avons mentionné et exposé. Nous demandons à Dieu de faire que nous persévérions sur la foi, qu'Il nous accorde de finir notre vie sur cette foi, qu'Il nous préserve des mauvaises passions, des opinions divergentes et des voies médiocres. »

ومَعْنَى قَوْلِهِ ظَاهِرًا وباطِنًا أَيْ هَذا مَا نَعْقِدُ عَلَيْهِ قُلُوبَنا ومَا نَتَكُلَّمُ بِه، فَبَيَّنَ بِذَلِكَ أَنَّهُ لابُدَّ مِنْ مُوافَقَةِ الظَاهِرِ الباطِنِ فِي العَقِيدةِ مِنْ أَوْصافِ المُنافِقِين. وحَيْثُ وَضَحَ هَذا الباطِنَ فِي الاَعْقِيدةِ مِنْ أَوْصافِ المُنافِقِين. وحَيْثُ وَضَحَ هَذا فَلْيُعْلَمْ أَنَّ مَا بَيَّنَاهُ هُوَ عَيْنُ مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصالِحُ، وهُوَ الحَقُّ المُبِينُ، فَلْيُحْذَرُ مِنَ الإغْتِرارِ بِكُلِّ مَا خَالَفَهُ مِنَهُ بَرَاءً كَبَرَاءةِ الذِّنْبِ مِنْ دَمِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَام.

Ainsi, sa parole : « en apparence et en notre for intérieur » signifie : « Ce que nous croyons par nos cœurs, c'est ce que nous disons. » Il indique donc par cela qu'il est indispensable que l'apparence soit conforme au for intérieur de la croyance, parce que la contradiction entre l'apparence et le for intérieur dans la croyance est l'une des caractéristiques des hypocrites.

Après avoir éclairci ce point, que l'on sache que ce que nous venons d'indiquer, c'est exactement la voie sur laquelle étaient les gens du *salaf* vertueux, et c'est la voie de vérité. Que l'on prenne garde de se laisser tromper par tout ce qui pourrait le contredire et serait mensongèrement attribué au *Salaf*, alors que le *Salaf* en est absolument innocent, tout comme le loup n'avait rien à voir avec le sang dont on avait tâché la chemise de *Youçouf ^alayhi s-salam*.

Ayant tenu mes propos, je demande que Dieu me pardonne ainsi qu'à vous-même.



الخطبة الثانية

الحَمْدُ للهِ نَحْمَدُهُ ونَسْ تَعِينُهُ ونَسْ تَهْدِيهِ ونَشُ كُرُهُ ونَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنا وَسَيِّئاتِ أَعْمالِنا مَن يَهْدِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ وَمَن يُضْلِلْ فَلا هادِيَ لَهُ وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ على سَيِّدِنا محمَّدِ الصادِق الوَعْدِ الأَمِين وعلى إِخُوانِهِ النَّبيِّينَ والْمُرْسَلينِ. وَرَضِيَ اللهُ عَنْ أُمَّهاتِ الْمُؤْمِنينَ وَءالِ البَيْتِ الطَّاهِرينَ وَالصحابة المنتجبين والأئمّة المهتدين وَعَن الأَوْلِياءِ والصَّالِحِينَ.

أَمَّا بَعْدُ عِبادَ اللهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِيَ بِتَقْوَى اللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ فَاتَّقُوهُ. واعْلَمُوا أَنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ أَمَرَكُمْ بِالصَّلاةِ والسَّلامِ عَلَى نَبِيِّهِ الكَرِيمِ فَقالَ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰ إِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيُّ يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ١٩٤ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وعَلَى ءالِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلى إِبْراهِيمَ وعلى ءالِ إِبْراهِيمَ وباركُ على محمَّدٍ وعلى ءالِ محمَّدٍ كَمَا بارَكْتَ على إِبْراهِيمَ وعلى ءالِ إِبْراهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اَللَّهُمَّ ءاتِنا في الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذابَ النَّارِ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الهُدَى والتُّقَى والعَفافَ والغِنَى اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ القُلُوب صَرِّفُ قُلُوبَنا عَلَى طاعَتِكَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ البَلاءِ ودَرْكِ الشَّقاءِ وشَماتَةِ الأَعْداءِ اللَّهُمَّ أَصْلِحُ لَنا دِينَنا الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِنا وأَصْلِحْ لَنا دُنْيانا الَّتي فِيها مَعاشُنا وأَصْلِحْ لَنا آخِرَتَنا الَّتي فِيها مَعادُنا واجْعَل الحياةَ زيادَةً لَنا فِي كُلِّ خَيْرِ واجْعَلِ المَوْتَ راحَةً لَنا مِنْ كُلِّ شَرِّ اللَّهُمَّ ءاتِ نُفُوسَنا تَقُواها وزكِّها أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاها أَنْتَ وَلِيُّها ومَوْلاها اللُّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوالِ نِعْمَتِكَ وتَحَوُّلِ عافِيَتِكَ وفُجاءَةِ نِقْمَتِكَ وجَمِيعِ سَخَطِكَ اللُّهُمَّ اغْفِرُ لَنا ما قَدَّمُنا وما أَخَّرُنا وما أَسْرَرُنا وما أَعْلَنَّا وما أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنّا أَنْتَ المُقَدِّمُ وأَنْتَ المُؤَخِّرُ وأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرُ اللَّهُمَّ إِنّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ ومِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ ومِنْ نَفْسٍ لا تَشْبَعُ ومِنْ دَعْوَةٍ لا يُسْتَجابُ لَهَا اللهُمَّ اكْفِنا بِحَلالِكَ عَنْ حَرامِكَ وأَغْنِنا بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِواكَ. عِبادَ اللهِ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسانِ وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبَي وَيَنْهَى عَن الفَحْشاءِ وَالمُنْكَرِ وَالبَغَى يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ اذْكُرُوا اللهَ العَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوهُ يَزِدُكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرُ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلُ لَكُمْ مِنَ أَمْرِكُمْ نَخْرَجًا وَأَقِمِ الصَّلاةَ.

أسورة الأحزاب/٥٦.